1

من نوادر أشعب

أشعب والجائزة الكبرى

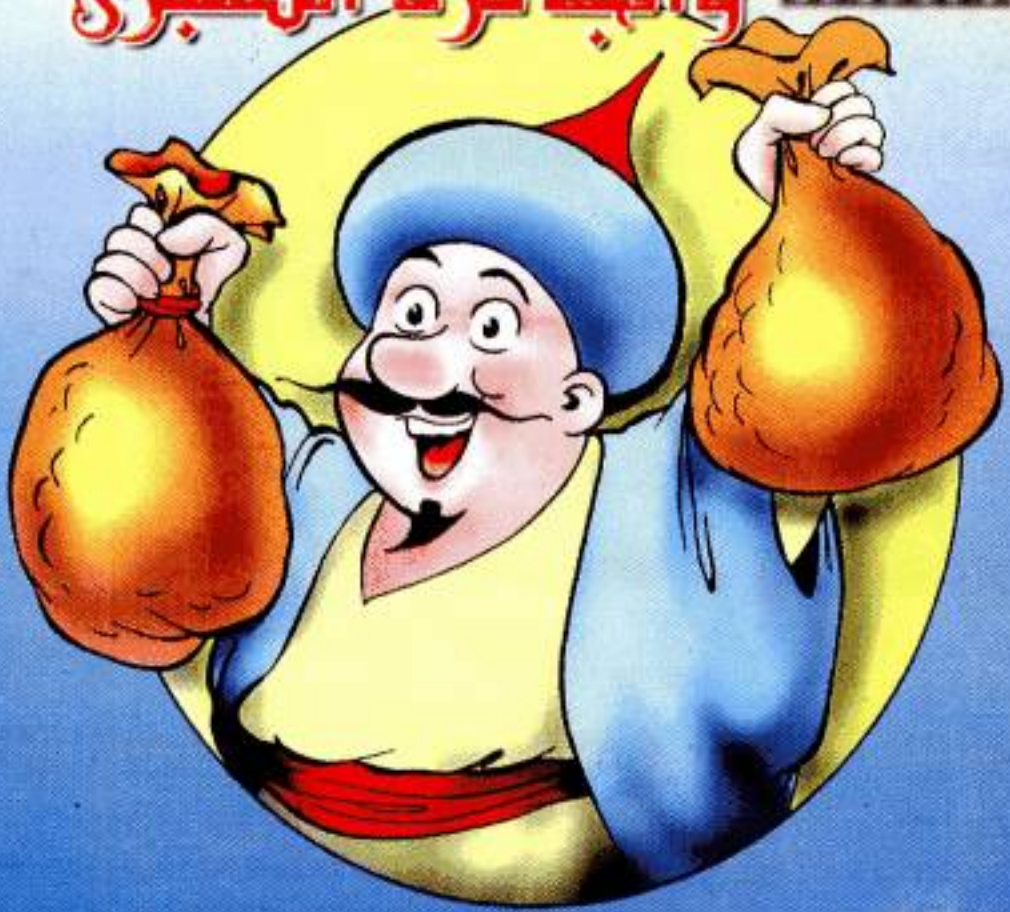

بقلم : ا. وجيه يعقوب السيد

بريشة : ا. عبد الشافى سيد

إشراف : ا. حمدى مصطفى

الناشر

المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع

ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٤١ - ٢٨٨٦١٩٧

فاكس : ٢٨٢٧٠٠٢

من نوادر الشعب

أشْعَبُ الطَّماع

شخْصِيَةٌ حقيقيَةٌ ، اشْتهرَت بالنَّهَم
والشَّراهَةِ فى الأكْل ، يعْتَبرُهُ البعْضُ أميرَ الطُّفَيْليِّينَ
بلا مُنَازِع ، حيْثُ يتسلَّلُ إلى كلِّ مائدَةٍ أو احْتِفالٍ أو عُرْسٍ
فيه طعامٌ ، دونَ أن يدْعُوَه أحدٌ أو ينْتظِرَ دَعْوَةً من أحدٍ .
وعلى الرَّغْمِ من كُلِّ هذا ، فقدْ كان أشْعَبُ شخْصيَّةً
مَرِحةً محْبوبَةً ، تتَّسِمُ كلُّ مواقِفه بالفُكاهَةِ
والضَّحِكِ ، بسببِ ظرفه وخفَّة روحه
ومواقِفهِ الطَّريفَةِ !

أشعب والجائزة الكبرى

بقلم : ا.وجيه يعقوب السيد
بريشة : ا.عبد الشافى سيد
إشراف : ا.حمدى مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

بينما كانَ أشعَبُ ينْظُرُ من شُرفَةِ مَنْزِله ، رأى صَديقَهُ الشّاعرَ الْمَعروفَ ، وكان عائِدًا مِنْ قصْرِ الوالى (مَسْرور) .

كانتِ الفَرْحَةُ بادِيَةً على وجْهِهِ ، فمال عليْهِ أشْعبُ قائلاً :

ـ مالى أراكَ سعِيدًا هكذا أيُّها الشّاعرُ الكَبيرُ ؟

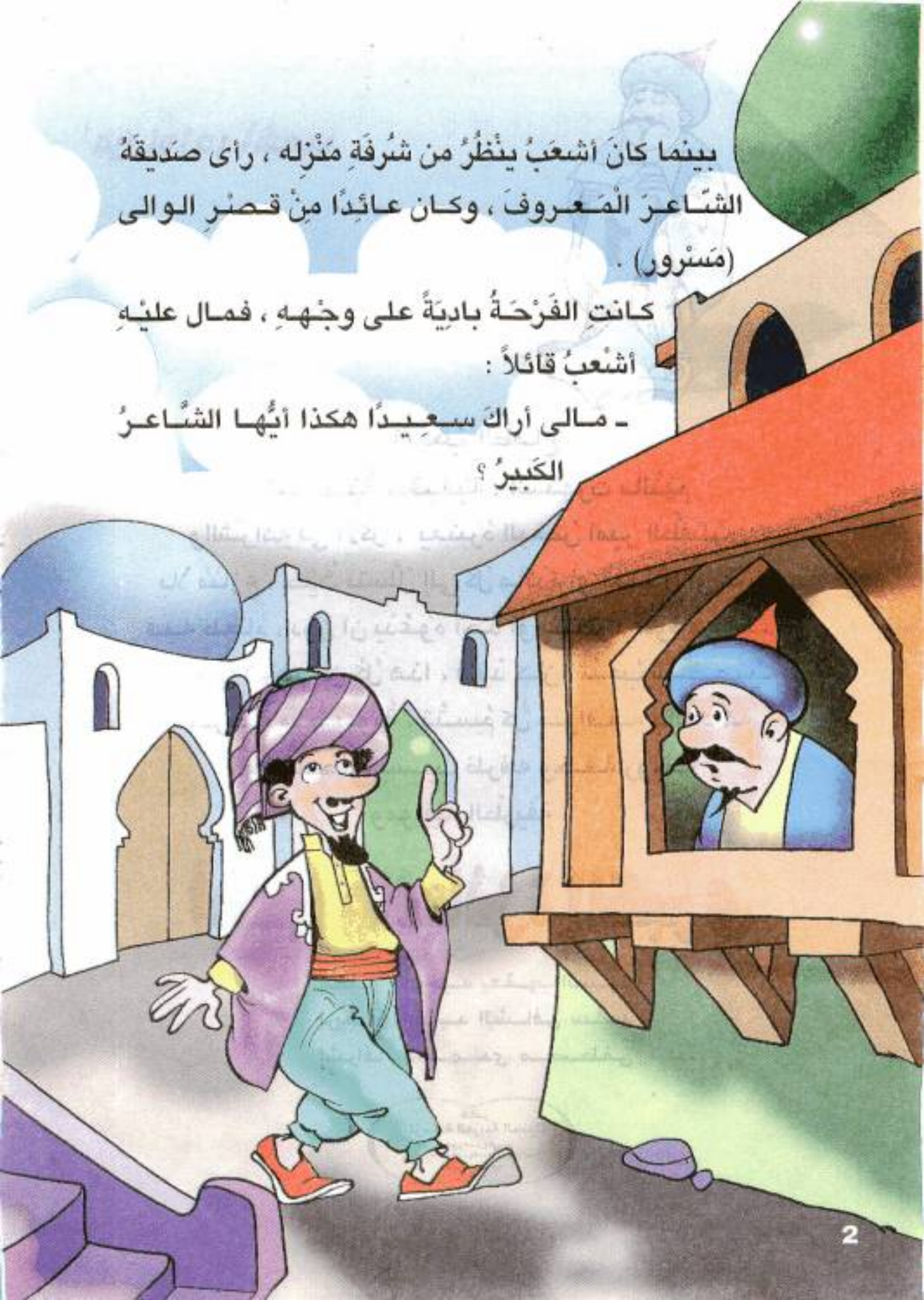

فأجابَ :

ـ لقدْ وعَدَنى الوالى (مسْرُور) بجائِزةٍ كبيرةٍ ، لأنَّنى كتَبْتُ فيه قصيدَةً عَصْمَاءَ ، فاقَتْ كُلَّ ما كتبهُ الشُّعَراءُ .

ثمَّ مضى الشَّاعِرُ فى طَريقهِ ، بَيْنَما بَقِىَ أشعَبُ ينظرُ إلى السَّماءِ ، وراحَ يفكِّرُ ويقولُ فى نفْسهِ :

ـ جائزةٌ كبِيرَةٌ مُقَابِلَ أبْيات مِنَ الشِّعْر ؟ لماذا لا أُجَرِّبُ حظِّى ، فقَدْ أحْصُلُ على جائزةٍ وأحْظى بالقُرب مِنَ الوالى ؟!

عكفَ أشعبُ على قِراءَةِ الشِّعْر وحِفْظِه ، حتَّى استطاعَ أنْ يُبْدِعَ قَصيدةً جيِّدةً ، ثمَّ ذهبَ مِنْ فَوْرِه لكى يُنْشِدَها لِلْوالى .

تعجَّبَ الوَالى عِنْدَما رأى أشعَب أمامَهُ وَمَعَهُ بعْضُ الأوْراق . وقبل أنْ يتكلَّمَ الوالى سبَقَهُ أشْعَب قائِلاً :

- أرْجو أنْ تسْمَحَ لى يا مَوْلاىَ ، بأنْ أُنشدَكَ قَصيدَةً رائعةَ الْجمَالِ ، سوْف يَحْفظُها الزَّمانُ ، وتَتَغَنَّى بها كلُّ الأجْيالِ .

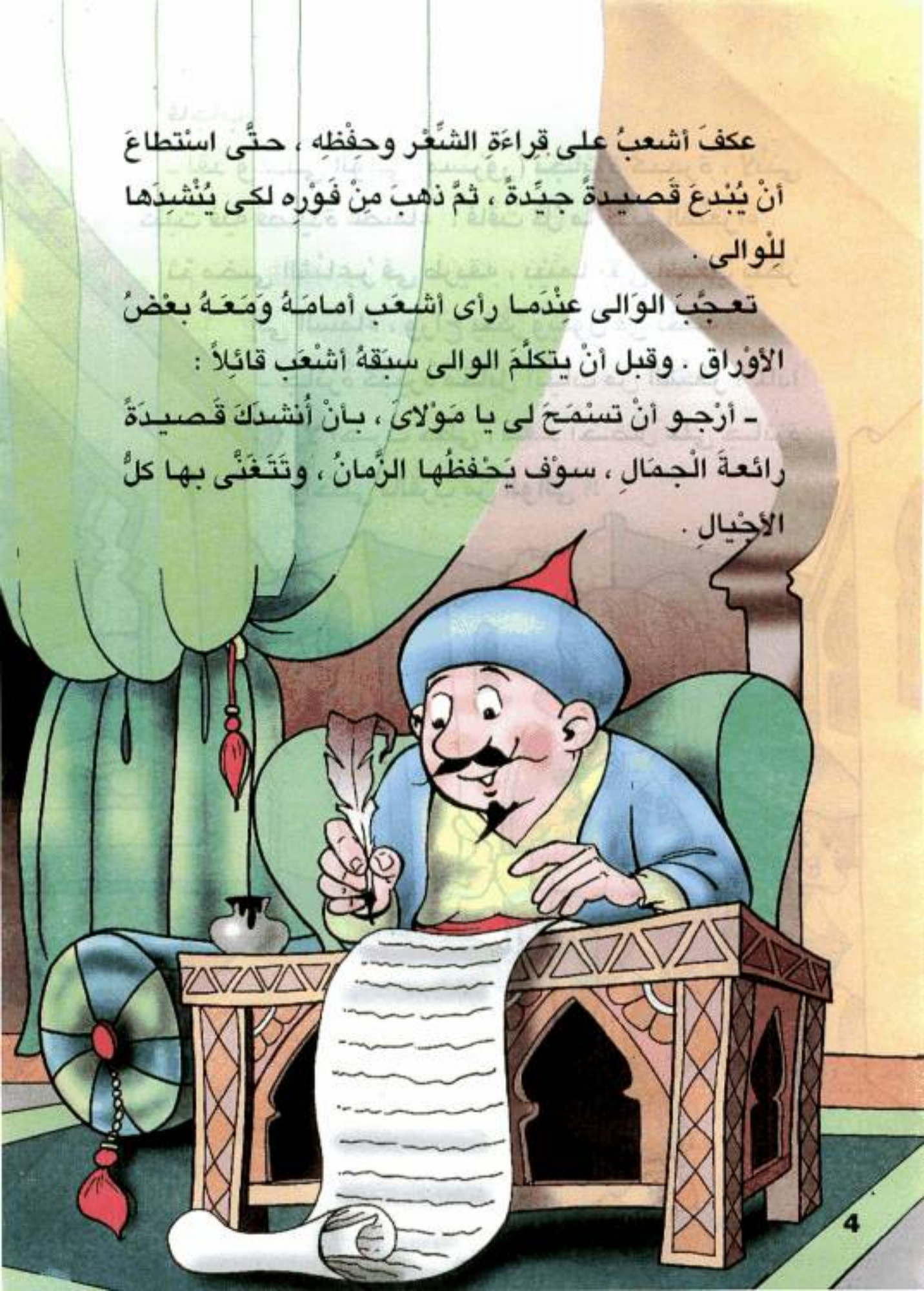

ضحِكَ الْوَالى بشدةٍ وقال فى استِغْرابٍ :

ـ ومُنْذُ مَتى وأنْتَ تكْتُبُ يا أشعبُ ؟ لقدْ عَهِدنَاكَ تتطفَّلُ على مَوائِدِ الطَّعامِ ، أمَّا أنْ تتطفَّل على الشِّعْرِ ، فهذا أعَجبُ ما سَمِعْناه ..

لكنَّ أشعب كانَ مُصِرًا على إنْشادِ قصيدَتهِ على مَسَامعِ الْوَالى والحاضِرين .

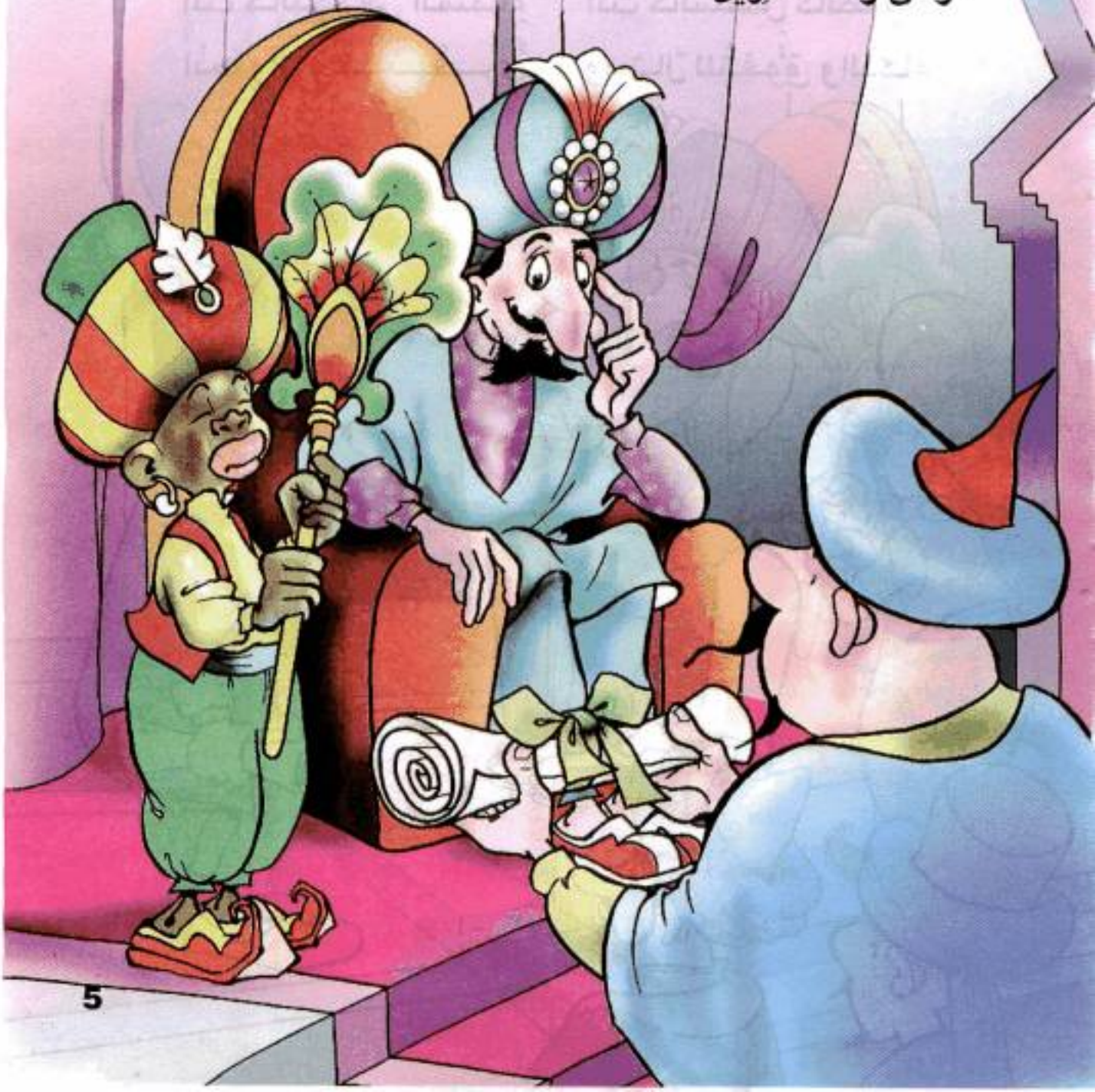

كادَ الحاضرونَ فى مَجلِسِ الْوَالى ينْفجِرُونَ منْ شدَةِ الضَّحِكِ ، وهمْ يَسْمعون هذا النَّبأَ الْغَريبَ ، لكنَّ الوالى أشار عَليْهمْ بالسُّكوتِ وقالَ :

ـ أَعْطُوهُ الفُرْصَةَ لكَىْ يُنْشِدَ قصِيدَتَهُ .

وعلى الْفَوْر أخذَ أشْعَب يقولُ :

أنْتَ كالنَّجْمِ فى السماءِ أنْتَ كالشَّمْسِ كالضِّيَاءِ
أنْتَ والٍ وعَبْقَرِىٌّ ومِثالٌ للتَفوُّقِ والذَّكاءِ

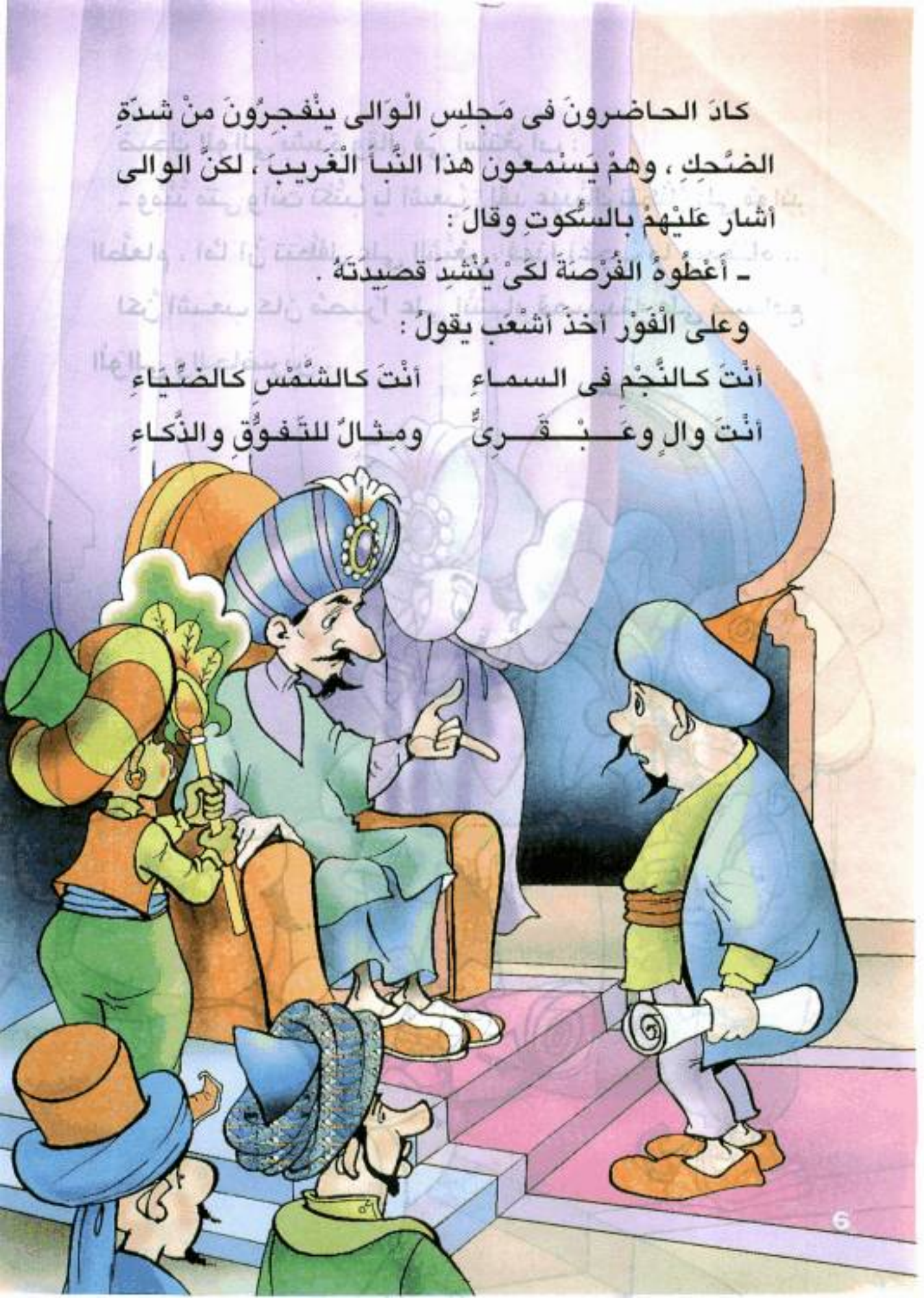

وعلى الرَّغْم من ضِيقِ الْوَالى بأشْعَب فى أوَّلِ الأمْرِ ، إلاَّ أنَّه كان فى غايَةِ السَّعادَةِ والْبَهْجَةِ ، وهو يسْمعُ هذه الْقصيدةَ الَّتى تصِفُهُ بما لَيْس فيه .

وفى نَشْوَةِ الفَرْحَةِ نادَى الْوالى كَاتِبَهُ الخَاصَّ ، وأمرهُ بأنْ يَمْنَحَ أشْعَبَ جائزَةً كبيرَةً قدْرُها عشْرَةُ آلافِ دِرْهمٍ . ولمْ يصدِّقْ أشْعب نفْسه وهو يسْمَعُ هذه المفَاجَأَةَ ، فانْشَدَ يقُولُ :

الاسْمُ مَسْرورٌ والفِعلُ مَسْرور وأنْتَ دَوْمًا على الأعْداءِ مَنْصور

كانتِ الفَرْحةُ تكادُ تقْفِزُ مِنْ وَجْه أشْعب ، ولمَّا رآهُ الْوَالى على هذه الحالِ قالَ لِكاتِبِهِ :

ـ لقدْ أمرْنا أن تَزِيدَ الجائِزَةُ إلى عِشْرينَ ألْفَ دِرْهم ، مادامَ هذا يُسَبِّبُ السَّعادةَ والبَهْجَةَ لأشْعَب .

ولمْ يتمالكْ أشعبُ نفْسَه وكادَ يُغْمَى عليْه منْ هَوْلِ المُفَاجأَةِ ، فأنْشَدَ يقولُ :

أنْتَ الطَّبـــيبُ لكل داء يا مُنْقِذ الفُقَراءِ والضُّعَفاءِ
أنْتَ القَـــرِيبُ لكُلِّ نَفْسٍ فى الإصْباحِ وفِى الإمْسَاءِ

وبعْدَ أنِ انتَهَى أشعب منْ إلْقاء قصيدَتِه ، أقْبلَ على الوالى يَشْكُرُهُ على واسعِ كَرَمِه وَعظِيمِ إحْسانِه ، فلمَّا رأى الوالِى منْهُ ذلك الْتَفَتَ إلَيْه قائلاً :

ـ مـا دُمْتُ أراكَ سَـعـيـدًا ، فـإنَّنى قـد أمَـرْتُ أنْ تُزَادَ الجائِزَةُ إلى أربَعينَ ألْفَ دِرْهَم .

كادَ أشعبُ يموتُ مِنْ شِدَّةِ الفَرْحَة ، ولمْ يصَدِّقْ أُذُنَيْهِ وهو يسْمعُ الوَالىَ يأمُرُ له بجائزةٍ كبيرَةٍ إلى هذا الْحَدِّ ، فاقْتربَ مِنْه قائلاً :

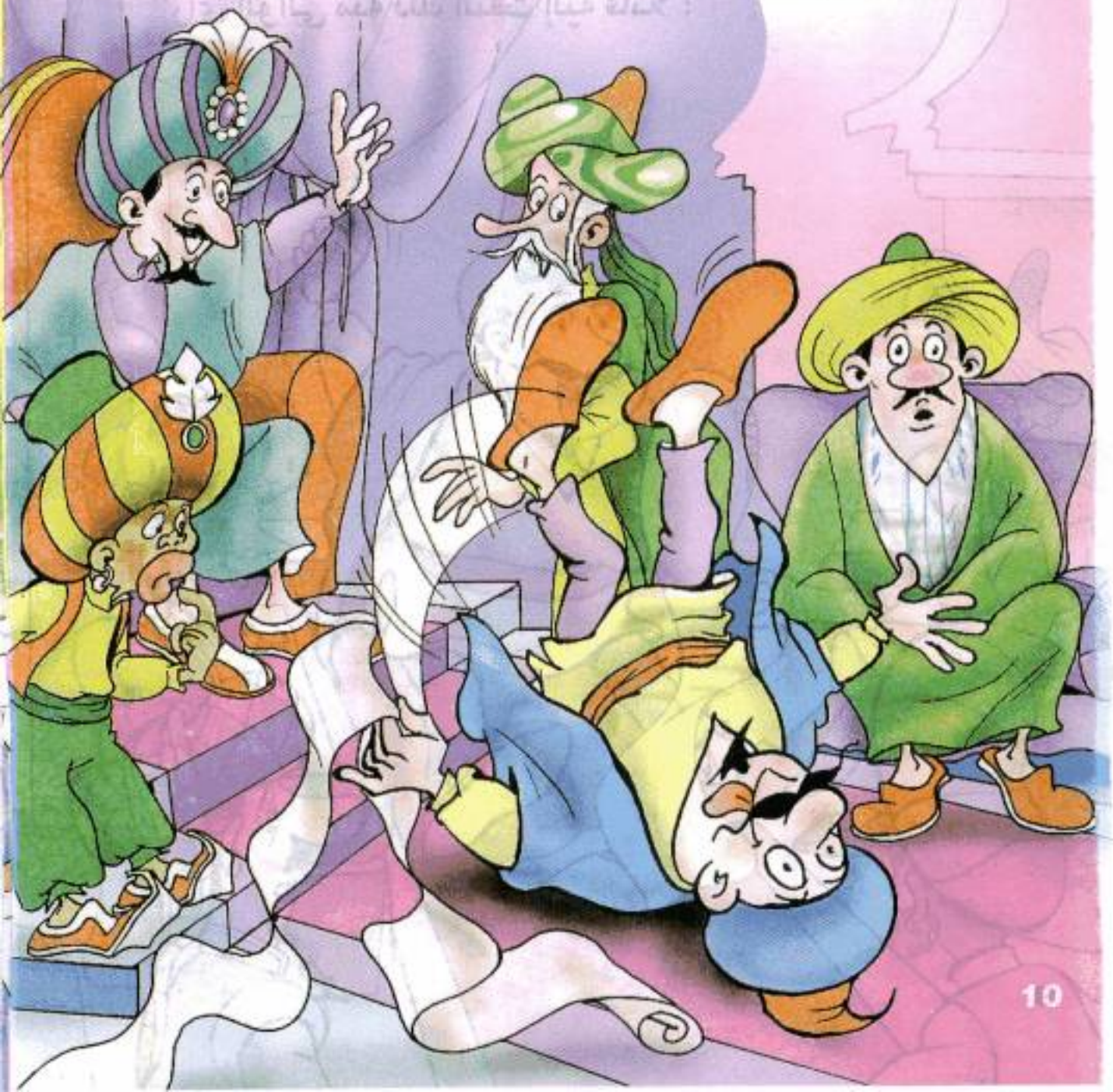

ـ يا لكَ مِنْ والٍ كَريمٍ ، وصاحِبِ سُلْطانٍ عظيم ، أدْعُو اللَّهَ أنْ يُثَبِّتَ وِلايَتَك ، ويَمُنَّ بالصِّحةِ والعافِيَةِ عليْكَ وعلى ذُرِّيتكَ !

ولمْ يلْبَثْ أشْعَب أنِ انْصَرفَ إلى سَبيلهِ بعْدَ أنْ دعا لِلْوالى ، بَعْدَها أقْبلَ الكاتِبُ عَلى الوالِى قائِلاً فى دَهْشَةٍ :

ـ ما هذا يا مَوْلاى ؟ إنَّ أشْعَب هذا كان يكْفِيهِ أرْبَعُونَ دِرْهمًا ، ويكونُ بذلكَ فى غايَة السُّرورِ ، فكيْفَ تأمُرُ له بأرْبعينَ ألْفَ دِرْهَمٍ ؟

ابتَسَمَ الوالِى ابْتِسَامَةً ساخِرَةً وقال لكَاتِبِهِ :

ـ وهلْ صَدَّقْتَ أَنَّنى سأُعْطيه شيْئًا أيُّها الأحْمَقُ ؟

أظْهَرَ الكاتِبُ الجدِّيَّةَ ، ثم تساءَلَ قائلاً :

ـ وهلْ مِنْ عَودَةٍ فى وَعدِك يا مَوْلاى ، إنَّ أوَامِرَك يَجِبُ أنْ تُطاعَ ؟!

ضحكَ الوالى بِصوْتٍ مَسْموعٍ وقال :

ـ ياأَحْمَقُ ، إنَّ أشْعَبَ قدْ أسْعَدَنى بالكَلامِ فَحَسْبُ ، وكانَ علىَّ أنا أيضًا أنْ أُسْعِدَهُ بالكلامِ .

ثمَّ أضافَ قائلاً :

ـ معَ العِلْم بأنَّ مُعْظَمَ المعانِى الَّتى قالها ، ليْسَ لهُ فضْلٌ فيها ، وإنمَّا نَقَلها عَنِ الشُّعَراء ثُمَّ ادَّعى أنَّها مِنْ تأْليفهِ !

وفى سُخْرِيَةٍ قال الوَالى :

ـ لقدْ زعَمَ أشْعَب أنَّنى كالنَّجْمِ فى السَّمَاء ، وأنَّنى والٍ عَبْقَرِىٌّ ، وأنَّنى الطبِيبُ لِكُلِّ داءٍ .. وأنَّنى .. وأنَّنى .. أليْسَ كذلك ؟

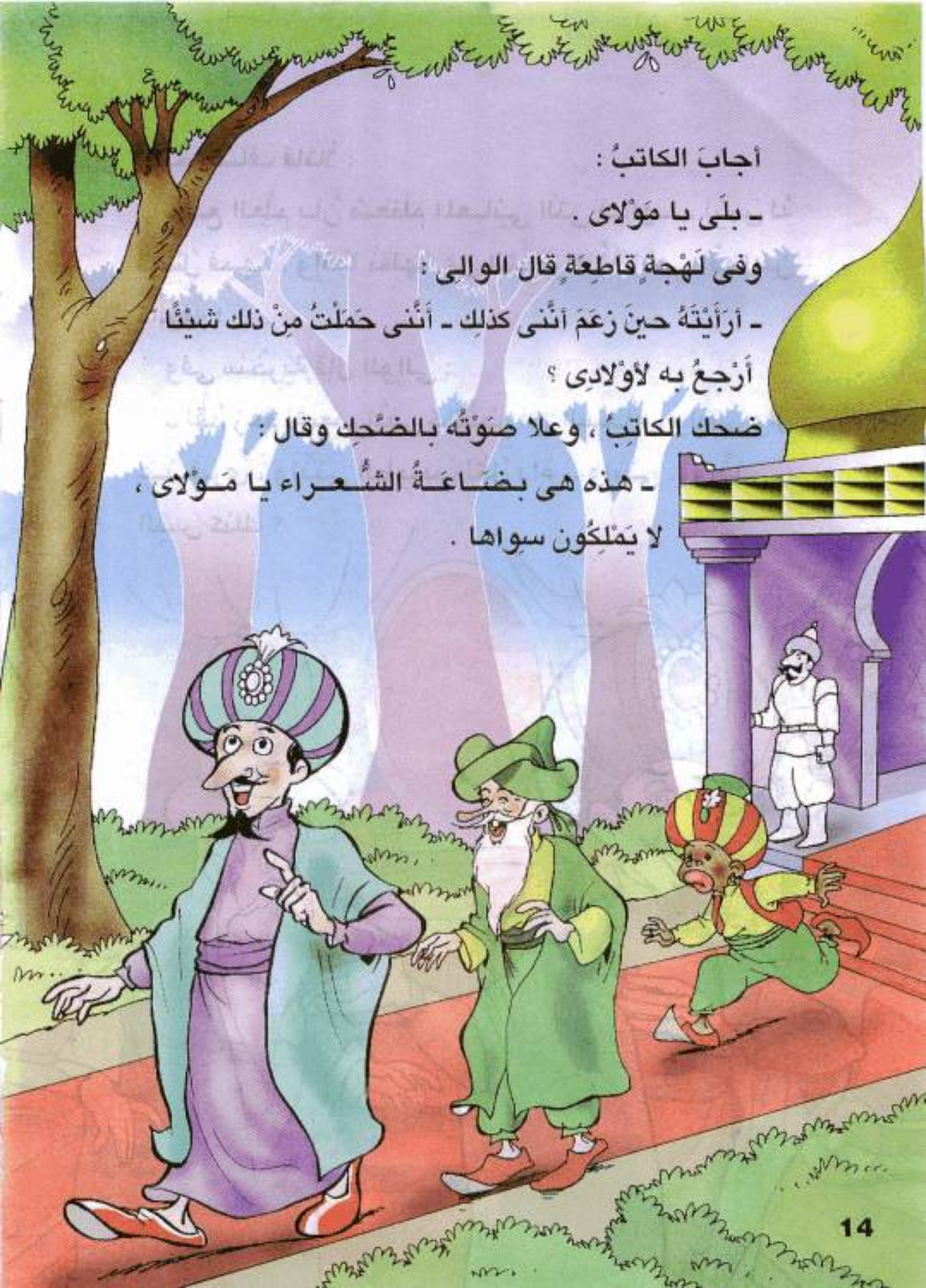

أجابَ الكاتبُ :

ـ بلَى يا مَوْلاى .

وفى لَهْجةٍ قاطِعَةٍ قال الوالِى :

ـ أرَأَيْتَهُ حينَ زعَمَ أنَّنى كذلِك ـ أنَّنى حَمَلْتُ مِنْ ذلك شيْئًا أَرْجعُ به لأوْلادِى ؟

ضحك الكاتِبُ ، وعلا صَوْتُه بالضَّحِك وقال :

ـ هذه هى بضَاعَةُ الشُّعراء يا مَوْلاى ، لا يَمْلِكُون سِواها .

ثمَّ عقَّب بقَوْله :

- إنَّ كلَّ ما أمَرْتَ به هوَ عَيْنُ الصَّواب يا مَوْلاى ، قَوْلٌ بقَوْلٍ ، وهذا هوَ عَيْنُ العَدْلِ والإنْصافِ .

هزَّ الوالى رأسَهُ موافِقًا وقالَ :

- أجلْ أيُّها الكاتبُ ، فلا يَصحُّ أنْ يكونَ كاذبًا ونُقابِلَهُ بالصِّدْق ، كما أنَّهُ لا يُعْقَلُ أنْ نجازِيَهُ على مُجَرَّدِ الكلامِ بالأعْمال والأفعالِ ، فهذا هو الخُسْرانُ المبينُ ..

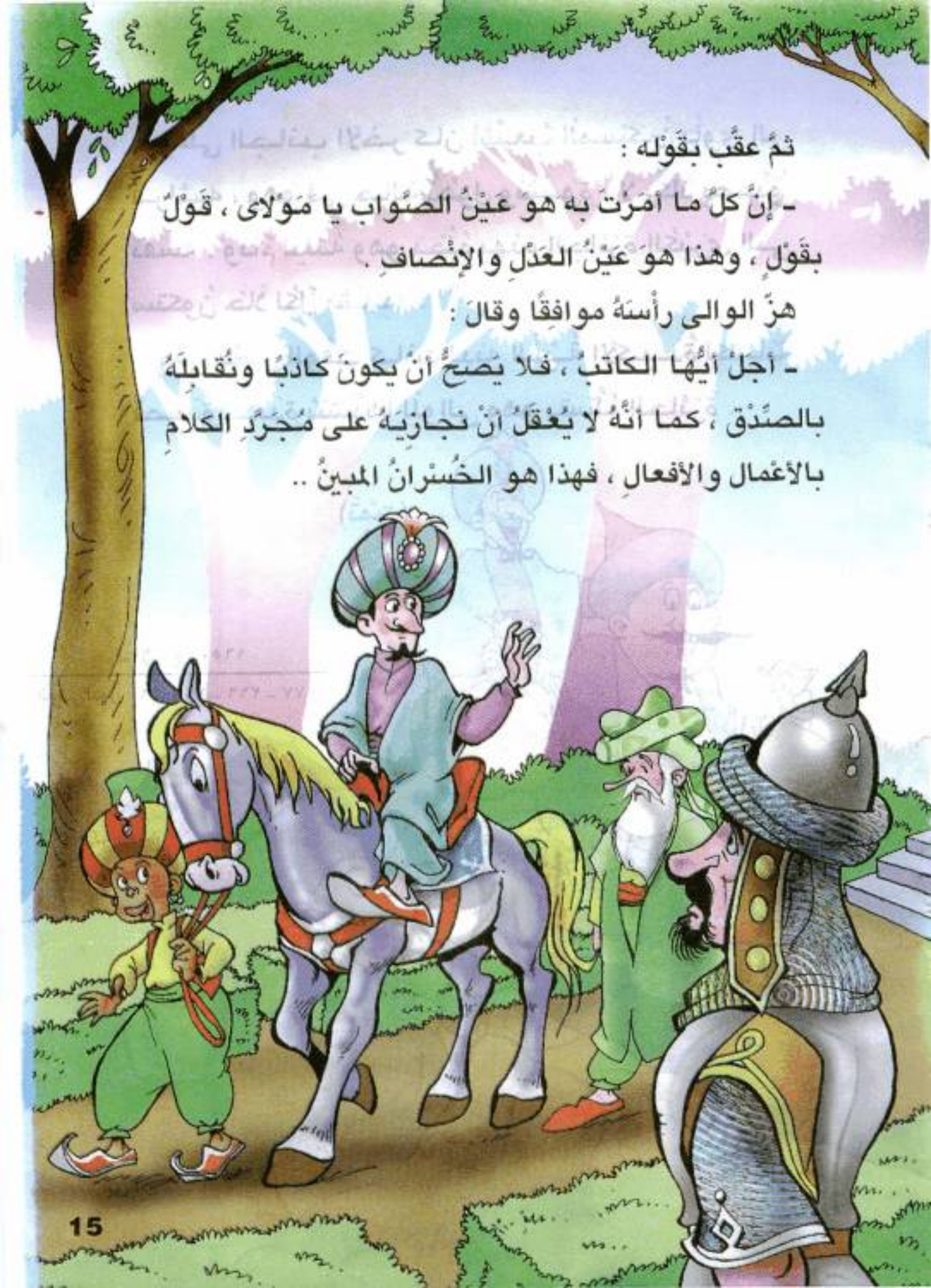

وعلى الجانب الآخرِ كان أشْعبُ الْمِسْكينُ يأوِى إلى فِراشِهِ ، وهوَ فى حَالةِ ذُهُولٍ ونَشْوَةٍ ، لا يكادُ يصَدِّقُ نفْسَه ، ونامَ ليْلَتَهُ وهو يَحْلُمُ بهذهِ الجائزةِ الكُبْرَى التى ستكونُ حَلاً لكُلِّ مَشَاكِله .

وفى نفسِ الوقْتِ كانتْ لديْهِ النِّيَّةُ الأكِيدَةُ لِكتابَةِ قصيدَةٍ جَديدَةٍ يُنْشِدُها لِلْوالى وهو يتَسَلَّمُ الجائزَةَ ..

(تَمَّت)

رقم الإيداع : ١٦٥٠

الترقيم الدولى : ٦ ـ ٣٠٦ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧